

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة يونس | من الآية 51 إلى 61

عبدالرحمن العجلان

يقول الله جل وعلا واذا تبلى عليهم ايات بينات قال الذين لا يعبدون لقاء مما يقول لي ان ابدله من تلقاء نفسه اني اخاف ان عصيت

ربي عذاب يوم عظيم. قل لو شاء الله ما - 00:00:00

افلا تعبدون؟ في هذين جل وعلا نوعا من انواع تعلق المشركين وسخريتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم. حيث انه عليه الصلاة

والسلام يبلغهم ما ينزل عليه من ايات القرآن. فيتلوه عليهم وقد ادركوا - 00:00:30

وعرفوا بان مثل هذا الكلام لا يتكلم به بشر. وانما هو كلام الله جل وعلا لانهم عجبوا عن ان يأتوا بمثله. ثم تحداهم جل وعلا بان يأتوا

بعشر سور من مثله - 00:01:10

فعددوا تحداهم ان يأتوا بسورة مثلكم مثله فعجزوا فهم عارفون انه من عند الله جل وعلا في حقيقة نفوسهم. ولكن المثابرة والعلاج

والحسد للنبي صلى الله عليه وسلم حملهم على ما يتركون منه من هذه الامور. فيقول الله جل وعلا واذا تبنا - 00:01:30

يعني تقرأ عليهم ايات القرآن. وهي ايات بينات واضحات لا اشكال فيها. ويعرفون انها من عند الله وانها بينة واضحة قال الذين لا

يرجون لقاءنا. قال الكفار هم الذين لا يؤمنون بالبعث. لا يردون لقاء الله - 00:02:00

فمن لا يؤمن بالناس لا يرجو لقاء الله ولا يأمره. لانهم ينكرون من ساعة بعد الموت. قال الذين لا يرجون لقاء نهج بقرآن غير هذا او

طلبوا منه واحدا من امرين. اما ان يأتي بقرآن غير هذا القرآن - 00:02:30

واما ان يبدله فيحلف منه الايات التي لا ترضيهم وفيها سبق للتهتم وفيها تحريم للربا وفيها تحريم للزنا والايات التي لا تناسبهم

ويأتي ببدنها بغيرها. يرى بدل ما حرم حلالا سبته بالتهتم بالثناء عليها. او - 00:03:00

قال العلماء مرضهم من هذا السؤال ان الاستهزاء والسخرية كانوا يقولون هذا الذي اتيت به لا يسمع او انهم ارادوا ان يختبروا النبي

صلى الله عليه وسلم. فان بدلهم واتي بغيره استدلوا على انه اتى بحدود عند نفسه. وان لم يبدلوا - 00:03:40

عرفوا انه من عند الله في القرآن غير هذا او بدله. فتولى الله جل وعلا الاجابة على ذلك. فقال قل اي قل يا محمد لهؤلاء المشركين

المتعنتين المستهلكين الساخنين قل ما يكون لي ان ابدله من لقاء نفسي. ليس الامر اليكم - 00:04:20

انا رسول ما زعمت اني لا وانما باني رسول من عند الله. والرسول اذا اعطي رسالة ليسلمها للغيب او يبلغها هل يصوغ له ان يزيد فيها

وينقص؟ قل ما يكون لي ان - 00:05:00

كانه قالوا ولم؟ ولم لا تبدله من تلقاء نفسه ولم لا يتم التنزيل من قبله؟ قال فانا ابلي ما اوحيه الله جل وعلا الي لا ازيد به ولا انقص

وانطلقوا واحدا من - 00:05:30

جئت بقرآن غير هذا او بدله. والجواب جاء على قل ما يكون لي ان ابشره من ذي القاعدة هم سألوا واحدا من امرين فامرهم الله جل

وعلا بان يقول لهم - 00:06:10

واحدا من اثنين احدهما اسهل من الاخر. الاتيان بغيره هذا صعب تمدين اخف من الاتيان بغيره لو كان ممكن لكانت لكان التمثيل اخف

من الاتيان كاملة. فاخبره الله جل وعلا وامره بان يجيب على ما هو في - 00:06:40

اسهل وايسر لو كان ممكن فقال قل ما يكون لي ان ابدله من فاذا كنت لا استطيع ان ابدله من تلقاء نفسي لا استطيع ان اتي بغيره من

باب او لا - 00:07:30

قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ولما؟ ان اتبع الا ما يوحى ولا تستطيع ان تزيد او تنقص اني اخاف من عصيت ربي عذاب يوم عظيم وكل جملة مؤكدة لما قبلها - 00:08:00

لا اتبع الا ما يأتيه من قبل الله. ولما لا تزيد ولو يسيرا او تحرق ولو قال اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم. بشارة الى يوم الجزاء والحساب الذي انتم تنكرونه انا مؤمن به. واخاف ذلك اليوم - 00:08:40

مع الخوف في الدنيا من الله جل وعلا. الا ان الخوف في الدار الآخرة اشد واعظم لان عذاب الدنيا ولك في الدنيا وتعب الدنيا وما اصاب به العبد من امراض وبلاء - 00:09:10

والمصائب ليس بشيء بالنسبة لعذاب الآخرة. اني اخاف ان عصيت ربي فبدلت او زدت او رقصت اخاف عذاب يوم عظيم ما هو هذا اليوم؟ هو يوم القيامة. يوم الهدى والحساب. ذلك - 00:09:30

بأعمالهم. وكل يحسب ما زرع. ان خيرا فخير فليحمد الله على ذلك. وان شر فشر ولا يلومن الا نفسه قل قل لهم يا محمد لو شاء الله لو شاء الله عدد - 00:10:00

تلاوة لهذا القرآن عليكم فصار ما اراده ولكن الله جل وعلا اراد ان يبلغكم اياه. لان عملي وما حصل في ارادة الله جل وعلا ومشيتته قل لو شاء الله ما تلوته عليكم - 00:10:40

عذرا بمعنى ولا ادراكم به؟ ولا اعلمكم به لو شاء الله ما دروته عليكم ولا وانما الله جل وعلا شاء ان ابلغكم اياه فاحاه الي قراءة اخرى سبعة قل لو شاء الله ما تلوته عليكم - 00:11:10

ولا دواءكم به. ليست لنا فيها وانما هي اللام لا للتوحيد. ولا يختلف المعنى هنا الراعية هي معناها اعلم يكون المعنى على هذه القراءة الاخرى ولا ادراكم به لو شاء الله ما دلوته - 00:12:00

عليكم ولا اعلمكم به من اي طريق شاء. من غير من اي طريق شاء لو جاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به يعني جعل تبرير هذا القرآن اليكم من غيري - 00:12:30

وعلى القراءة الاولى ولو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم لا من القاضي ولا من طرف غيري. او شاء الله ما بلغكم لا تواصفتي ولا بواسطة غيري. وعلى القراءة الثانية وهي سبعة - 00:13:00

قل يا الله ما دلوته عليكم ولا ادراكم به. ولا اعلمكم به بواسطة اي مرسل غيري. وما ادراكم به فقد فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون؟ فقد لبثتم اربعين سنة ما قلت لكم شيئا مما قلته الان - 00:13:30

وتعرفوني خلال هذه الاربعين سنة. معرفة واضحة. لما لا تعرفون نشأتي وحياتي لبثت فيكم هل دعوتكم الى شيء مما ادعوكم به من قبل وتعرفون نشأتي وصدقي وامانتني بينكم. وهل يليق؟ ان اجتنب - 00:14:10

الكذب عليكم خلال حياتي السابقة ثم اكذب على الله الان بعد ما تمر وتجاوزت الاربعين ومن هنا استنبط استنبط لما دعا ابا سفيان وكان في ذلك الوقت كافرا. ومن اشد اعداء الرسول صلى الله عليه وسلم. وسأل - 00:14:50

ابا سفيان عن حياة الرسول وعن صفاته شيئا منها. فقال له هل جربتم عليهم كذبا قبل ان يدعوا الى ما دعا اليه؟ الرسول الرسول في ذلك الوقت. لكنه خاب من الكذب ان ينسب اليه انه كذاب - 00:15:20

وهل جربتم عليهم غدا وخيانة. فقال بيننا وبينه عهد ما ندري ما هو صالح هنا استطاع ان ينبذ خفيفا لكن ما استطاع ان يصرح بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عدوه. لما سأله عن صفاته السابقة فهو يكذب؟ قال لا - 00:15:50

عرفت انه لانه ما كان ليجتنب الكذب على الخلق ويكذب على الله قال هل يقول ينذر اذا عاهد؟ قال ما قال لا قال بيننا الله جل وعلا يقول لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم لقد لبثت فيكم عمر من قبله تعرفون - 00:16:30

كان اذا دخل عليه الصلاة والسلام قالوا الصادق الامين. صفته من بين شباب قريش كلهم انهم الصادق الذي لا يكذب الامين الذي لا يقول ولا يكذب عليه الصلاة والسلام ففي هذه الايات تنبيه لكفار قريش بان - 00:17:10

ان محمدا صلى الله عليه وسلم اتى بايات بينات من عند الله وان عليهم وانهم اولى الناس واحراهم باتباعه وتصديقه عليه الصلاة والسلام لانهم يعرفونه المرء اذا جاء الى قوم لا يعرفونه يقولون كلامه يحتمل الصدق ويحتمل [00:17:50](#)

لكن اذا كانوا عرفوا حياتهم ونشأتهم وانه لا يكذب ابدا صدقوهم من اول واحدة هذا هو الواجب. وحينما دعا صلى الله عليه وسلم اول ما اعاد دعوته عليه الصلاة والسلام سعد الصبا ونادى بطون قريش فعمرو وخصص فلما اجتمعوا - [00:18:20](#)

قال لو اخبرتكم ان جيشا خلف هذا الجبل او خلف هذا الوادي ايها الجميع عليكم هل كنتم مصدقين؟ ماذا قالوا؟ ما جربنا عليك كلمة. ما عرفنا انك تكذب وقال عليه الصلاة والسلام اني مريض لكم بين يدي عذابي شديد - [00:18:50](#)

وتفرقوا عنك وقال له ابو لهب تبا لك سائر اليوم لهذا جمعتنا؟ فانزل الله جل وعلا تبث يداي لهب وتب سيصلى نارا ذات لهب الى اخر السورة. وهو عم الرسول - [00:19:20](#)

ما نبعت توبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم لما كفر بالله وكذب الرسول صلى الله عليه وسلم وكان الرسول عليه الصلاة والسلام قد زوج جاهلية ابنتي رقية وام كلثوم لولدي ابي لهب - [00:19:50](#)

نزلت هذه السورة امر ابو لهب ولديه بان يطلق بنت الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلقها فتزوجت رقية عثمان رضي الله عنه في مكة وهاجرت معه الى الحبشة - [00:20:20](#)

ثم تزوج بعد ما ماتت رقية تزوج عثمان رضي الله عنه ام كلثوم. فهم اي كفار يعرفون صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونشأته وامانته وصلاحه فهم اولى الناس بالاتباع لو كانوا يعقلون - [00:20:50](#)

افلا تعقلون؟ يعني ان هذا الذي تطلبونه مني تستبينون علي ثلاثة مع العقول السليمة. لا يضره العقل فضلا عن الدين والادراك. لمن عرف الله جل وعلا. يقول جل وعلا واذا تبلى عليهم اياتنا. تتلى واذا تتلى عليهم اياتنا. هنا - [00:21:20](#)

كان من قبل خاطبه خطابا ثم جعلناكم خلائمة في الارض من بعدهم لننظر ثم قال في هذه الاية واذا تتلى عليهم اياتنا. فبذلك يسميه اهل فلا بعد الجبال. من الخطاب اشعارا بعدم المبالاة بهم وعدم الاهتمام بهم. واذا تبني عليهم ايات - [00:22:00](#)

حال من الايات. حال منها وذلك ان محل اياتنا من الاعراب فاعل تتلى عليهم اياتنا ثم بين حال هذه الايات بانها بينات. قال الذين لا يأتون بقرآن غير هذا او بدله. بقرآن - [00:22:30](#)

بغير هذا لقاءنا برجاء هذا اللقاء هو يوم القيامة يعني لا يحملون ولا يؤمنون من بعد. ولا يؤمنون لقاء الله جل وعلا فمن كان لا يؤمن بالبعث يعمل بالدنيا ما شاء. لانه غير مؤمن بلقاء الله غير مؤمن - [00:23:10](#)

واما من امن بلقاء الله وامن بالجزاء والحساب يوم القيامة فانه يعمل بالدنيا ويوم القيامة يعلم انه ان خان فسيحاسب على خيانتته. ان غش سيحاسب على نفسه ان سرق ان زنى ان عمل عملا من الاعمال السيئة بل سيسأل عن ذلك ان لم يتب - [00:23:50](#)

الله جل وعلا يتوب عليه. بالقرآن بغير هذا يعني كتاب تقرأه علينا غير هذا الكتاب الذي اتيت به. او بدله قل ما يكون لي ما هنا ما يقول لي ان ابدله من تلقاء نفسي. تلقاء مصدر بمعنى - [00:24:20](#)

يعني من عند نفسي لا استطيع ان ابدله من تلقائي من عند نفسي وانما اتى بما يوحي ان استمع الا ما يوحي الي. ان هذه نافية. لنجتمع الا اليك اي لا اتبع الا ما يوحي الي. وان تأتني احيانا مخصصة من الثقيلة مؤكدة وحيانا - [00:24:50](#)

ان اتبع اي ما اتبع الا ما يوحي الي هو الله جل وعلا. اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم اخاف العذاب في هذا اليوم العظيم الذي هو يوم القيامة الذي تنكرونه انتم - [00:25:20](#)

قل لو شاء الله ماتلوته عليكم. ما هنا؟ ما فيها. ما قرأته عليكم. لو شاء الله ما دلوته عليكم ما قرأته عليكم. ولا ادراكم به. اين فاعل ادراكم ولا ادراكم لا اعلمكم الله به. اذراء فعل - [00:25:50](#)

ماضي وفاعله مستتب يعود الى الله جل وعلا. والكاف في محله نصب مفعول به ولا ادراكم به فقد لبثوا فيكم يعني نشأت فيكم اوجدت بينكم طويلا تعرفونني فيه. فقد لمت فيكم عمر من قبله افلا تعقلون. افلا تدركوا - [00:26:20](#)

افلا تتذكرون فيما اتيتكم به؟ افلا تستعملون عقولكم؟ وتعلمون انني لم اكن على الله لم اكن باهلنا على الله وقد تحاشيت الكلمات

على الخلق في زمن السابق اعوذ بالله من الشيطان - 00:26:50

قال الذين لا يرجون لقاءنا. قال الذين لا يمرضون لقاءنا بقرآن غير هذا او بدل. كل ما يكون لي ان ابدله ان اتبع الا ما يوحى اليه اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم. قل له شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم - 00:27:20

فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا داخلون. قال العلماء ابن كثير رحمته الله تعالى يخبر تعالى عن تعنت الكفار من مشركي قريش الجاحدين المعرضين عنه انهم اذا قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله وحججه الواضحة. قالوا له انت بقرآن غير -

00:28:00

هذا او رد هذا وجئنا بغيره من نمط اخر او بدله الى وضع اخر. قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم كل ما يكون لي ان نبدله من نفسي اي ليس هذا الي انما انا - 00:28:30

ورسوله مبلغ عن الله. ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف اي هذا انما جئتمكم به عن اذن الله تبارك وتعالى لي. ثم في ذلك ومشيتته وارادة. والدليل على اني لست هموم عندي ولا ولا افتريته انكم عاجزون عن معارضة - 00:28:50

وانكم تعلمون صدقي وامانتني منذ نشأت بينكم الى حين بعثني الله عز وجل لا تنقضوا علي شيئا تقبله. لا تنتقدون علي شيئا

تغمصوني به. ولهذا قال فقد افلا تعقلون؟ اي افليس لكم عقول تعرفون بها الحق من الباطل - 00:29:20

ولهذا لما سأل هرب ملك الروم ابا سفيان ومن معه فيما سأل من صفة النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان هل كنتم تنتمونه

بالكذب قبل ان يكون ما قال؟ قال ابو سفيان فقلت لا - 00:29:50

وكان ابو سفيان اذ ذاك رأس الكفرة وزعيم المشركين. ومع هذا اعترف بالحق. والفضل ما شهدت به الاعداء فقال له ذراط فقد اعرف

انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب في كذب على الله وقال - 00:30:10

ابن ابي طالب رضي الله عنه للنجاشي ملك الحبشة بعث الله فينا رسول نعرف صدقه ونسبه وامانته وقد كانت مدة مقامه عليه

السلام بين ظهورنا قبل النبوة اربعين سنة. وعن سعيد بن المسيب ثلاثين - 00:30:30

ثلاث واربعين سنة. والصحيح المشهور الاول. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا وعلى اله وصحبه اجمعين -

00:30:50